اتجاهات الهندوس العقدية في قضية الألوهية

عرض ونقد

الباحث

د/ كمال عبد العال تمام عبد العال

أستاذ العقيدة المشارك

بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

بجامعة الملك فيصل - المملكة العربية السعودية

اتجاهات الهندوس العقدية في قضية الألوهية عرض ونقد

كمال عبد العال تمام عبدالعال
قسم العقيدة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة الملك فيصل
المملكة العربية السعودية
البريد الإلكتروني : ktmmam@yahoo.com

ملخص البحث

تبنت الديانة الهندوسية اعتقادات منحرفة ومفاهيم باطلة فيما يتعلق بقضية الألوهية؛ ومن ثم تراوحت مواقف أتباعها بين منكر للألوهية، وبين معترف بها؛ ولكن ليس في صورتها البيضاء النقية من الشرك؛ بل في صورة تعدد الآلهة، وتثليثها.

لقد كانت هذه الصورة هي النزعة الأرسخ وجوداً، والأبرز مظهراً، والأطغى حضوراً في الفكر الهندوسي الديني .

فقد أوغل الهندوس في الشرك حتى عبدوا القوى الطبيعية، والأسلاف، وأرواح الأباء، والحيوانات، والحشرات، والأصنام، وغيرها.

وجعلوا لكل قوة طبيعية تنفعهم أو تضرهم إله يعبدونه، ويستنصرون به في الشدائد كالماء والنار والأنهار، ويطلبون منه البركة في ذرياتهم وأموالهم من المواشي والغلات والثمار.

ويهدف البحث إلى:

- المساهمة في كشف النقاب عن الديانة الهندوسية وما تحويه من تعقيد وتشويش في كبرى القضايا الدينية، قضية الألوهية .
- بيان الاضطرابات والتناقضات التي اكتنفت الديانة الهندوسية في عرضها لقضية الألوهية .
- بيان أن العقائد المنحرفة والأفكار الضالة ميراث أممي قديم تتوارثه الأمم والشعوب بعضها من بعض على مر الأزمان وتعاقب الدهور، واختلاف الأماكن والبلدان.

بيان تعارض الديانة الهندوسية مع العقيدة الإسلامية في عرضها لقضية الألوهية إذ يغلب على الهندوس الوثنية والشرك، وتعدد الآلهة.

الكلمات المفتاحية: الألوهية، التوحيد، الهندوسية، التعدد، التثليث.

Dogmatic Hindu trends in the issue of Divinity presented and criticized

Kamal Abdel Aal Tamam Abdel Aal
Department of doctrine, Faculty of Sharia and Islamic Studies at King Faisal University, Saudi Arabia.
E-mail : ktmmam@yahoo.com

Abstract

The Hindu religion has adopted deviant beliefs and false concepts regarding the issue of divinity; Then the positions of its followers ranged between denying divinity and recognizing it. But not in its pure white form of polytheism; Rather, it is in the form of multiple gods and their trinity. This image was the most established, most prominent, and most present tendency in Hindu religious thought. The Hindus became so immersed in polytheism that they worshiped natural forces, ancestors, the spirits of parents, animals, insects, idols, and others. They created a god for every natural force that benefits or harms them, whom they worship and seek help in times of adversity, such as water, fire, and rivers, and ask Him to bless their offspring and their wealth of livestock, crops, and fruits.

The research aims to:

Contributing to unveiling the Hindu religion and the complexity and confusion it contains in the major religious issues, the issue of divinity.

Explaining the disturbances and contradictions that surrounded the Hindu religion in its presentation of the issue of divinity.

Explaining that deviant beliefs and misguided ideas are an ancient international inheritance that nations and peoples inherit from one another over time and the succession of ages, and in different places and countries.

Explaining the contradiction of the Hindu religion with the Islamic faith in its presentation of the issue of divinity, as Hindus are dominated by paganism, polytheism, and polytheism.

Keywords: Divinity, Monotheism, Hinduism, Polytheism, Trinity.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله. أما بعد:

الهندوسية ديانة الغالبية العظمى في الهند، وقد تمثلت تقاليد الهند وعاداتهم وأخلاقهم وصور حياتهم، فهي أسلوب في الحياة، ليست لها صيغ محدودة المعالم، ولذا تشمل من العقائد ما يهبط إلى عبادة الأحجار والأشجار، وما يرتفع إلى التجريدات الفلسفية الدقيقة.

وقد تبنت الديانة الهندوسية اعتقادات منحرفة ومفاهيم باطلة فيما يتعلق بقضية الألوهية؛ ومن ثم تراوحت مواقف أتباعها بين منكر للألوهية، وبين معترف بها؛ ولكن ليس في صورتها البيضاء النقية من الشرك؛ بل في صورة تعدد الآلهة، وتثليثها.

لقد كانت هذه الصورة هي النزعة الأرسخ وجوداً، والأبرز مظهراً، والأطغى حضوراً في الفكر الهندوسي الديني.

فقد أوغل الهندوس في الشرك حتى عبدوا القوى الطبيعية، والأسلاف، وأرواح الأباء، والحيوانات، والحشرات، والأصنام، وغيرها.

وجعلوا لكل قوة طبيعية تنفعهم أو تضرهم إله يعبدونه، ويستنصرون به في الشدائد كالماء والنار والأنهار، ويطلبون منه البركة في ذرياتهم وأموالهم من المواشي والغلات والثمار.

وقد تعددت وجهات نظر الديانات الشرقية حول قضية الألوهية وما يتعلق بها؛ ونظراً لأن كل هذه الأديان الوضعية إنما تنطلق من خلفيات ثقافية واعتقادية مختلفة، بعيدة كل البعد عن وحي السماء فقد ضلت الطريق القويم والهدي المبين.

فلا ريب أن ديانات أهل الهند نفسها ترتبط بمصدر إنساني وضعي، يتمثل في مجموعة الحكماء المؤسسين لهذه الديانات، وهذا هو الفارق الرئيس بينها وبين الشرائع السماوية.

ونظراً لانتشار كثير من المعتقدات الفاسدة في الهند فيما يتعلق بقضية الألوهية وتنوعت فيها الاتجاهات، قصدت استعراض الاتجاهات العقدية المتعددة عند الهندوس في قضية الألوهية، ثم نقدها، وإبطالها، وبيان فسادها، ومخالفتها لما قررته الأديان، وأقرت به الفطر، وشهدت به العقول. فجاء عنوان بحثي: " **اتجاهات الهندوس العقدية في قضية الألوهية عرض ونقد** ".

أسباب اختيار الموضوع:

إن من أهم ما دفعني للخوض في خضم هذا البحث ما يلي:

١- المكانة الثقافية والتاريخية للهند، فقد قام على أرضها كثير من الحضارات فتعددت فيها المعتقدات والأديان، وهي شديدة الصلة بالأقطار الإسلامية والعربية منذ فجر التاريخ.

٢- اضطراب الآراء والتصورات عند الهندوس حول جوانب قضية الألوهية.

٣- عدم الإلمام الكافي لدى المسلمين بالفكر الديني الهندي في كثير من القضايا العقدية بسبب ندرة مصادره الأصيلة.

٤- غموض العقيدة الهندوسية فيما يتعلق بالألوهية مما نتج عنه فوضى تأليهية تباينت اتجاهاتها وتذبذبت نزعاتها بين الوثنية، والشرك، والتعدد، والتثليث.

مشكلة البحث:

وتكمن مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي: ما أهم اتجاهات الهندوس العقدية في قضية الألوهية؟ ويتفرع من هذا السؤال الأسئلة الفرعية التالية:

١- ما موقف الهندوس من التوحيد؟

٢- وهل عرف الهندوس التوحيد كما جاء به الأنبياء والرسل؟

٣- وما عوامل تعدد الآلهة عند الهندوس؟

٤- وكيف تطورت قضية الألوهية عند الهندوس؟

٥- وما أضلاع عقيدة التليث عند الهندوس؟

حدود البحث:

أما عن حدود البحث الموضوعية فتقتصر على بيان أهم اتجاهات الهندوس العقدية في قضية الألوهية، والتأصيل العلمي لهذه الاتجاهات من خلال ما ورد فيها من نصوص وأقوال، ثم تعقب كل اتجاه على حده بالنقد والتفنيد.

أهداف البحث:

وتتحدد أهداف البحث في:

١- المساهمة في كشف النقاب عن الديانة الهندوسية وما تحويه من تعقيد وتشويش في كبرى القضايا الدينية، قضية الألوهية.

٢- بيان الاضطرابات والتناقضات التي اكتنفت الديانة الهندوسية في عرضها لقضية الألوهية.

٣- بيان أن العقائد المنحرفة والأفكار الضالة ميراث أممي قديم تتوارثه الأمم والشعوب بعضها من بعض على مر الأزمان وتعاقب الدهور، واختلاف الأماكن والبلدان.

٤- بيان تعارض الديانة الهندوسية مع العقيدة الإسلامية في عرضها لقضية الألوهية إذ يغلب على الهندوس الوثنية والشرك، وتعدد الآلهة.

منهج البحث:

انتظمت منهجية البحث على الأساسيين: الاستقرائي والتحليلي، وذلك بتتبع النصوص والأدلة ذات العلاقة بأهداف الدراسة من نصوص وأقوال تختص

باتجاهات الهندوس العقدية في قضية الألوهية، ليتم عرض الحقائق أولاً عرضاً صحيحاً في مدلولاتها وفي تأليفها، وحتى يتم التوصل حينئذ إلى استنتاج مجموعة من النتائج ذات البراهين العلمية الواضحة، مع الالتزام بضوابط البحث العلمي، ومن ذلك:

ـ عزو الآيات إلى مواضعها من القرآن الكريم.

ـ جمع مادة البحث من مصادرها الأصلية، مع توثيق نسبة كل قول لقائله.

ـ اخترت أشهر الاتجاهات العقدية التي انحرف فيها الهندوس في قضية الألوهية.

ـ راعيت في المسائل المختارة عند الهندوس الاتجاهات الغالبة عليهم في مسألة الألوهية لبيان مدى اختلافهم واضطرابهم.

– عنيت الدراسة بالتعريف بالفرق المذكورة بالبحث.

ـ راعيت في ترتيب مباحث البحث الاتزان في الكم، وما خرج عن هذه السمة إنما فرضته طبيعة المادة العلمية.

ـ ذكرت تاريخ الوفاة للأعلام المذكورين في صلب البحث.

خطة البحث:

جاء التكوين العلمي للبحث في مقدمة، وثلاثة مباحث، وخاتمة على النحو التالي:

المقدمة: وفيها أسباب اختياري لهذا للموضوع، وأهدافه، ومنهج البحث، وخطته.

المبحث الأول: التوحيد عند الهندوس، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: موقف قدماء الهندوسية من التوحيد.

المطلب الثاني: نقد موقف قدماء الهندوسية من التوحيد.

المبحث الثاني: تعدد الآلهة عند الهندوس، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: موقف الهندوس من تعدد الآلهة.

المطلب الثاني: إبطال دعوى تعدد الآلهة عند الهندوس.

المبحث الثالث: التثليث عند الهندوس، ويشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: عقيدة التثليث عند الهندوس.

المطلب الثاني: نقد الثالوث الإلهي عند الهندوس.

الخاتمة: وذكرت فيها أهم نتائج البحث.

الفهارس: وذكرت فيها فهرس المصادر والمراجع.

***

المبحث الأول: التوحيد عند الهندوس

يكتنف البحث في موقف الهندوسية من الألوهية مزيد من التعقيد والتشويش؛ لأن الأمر غير محسوم عند الهندوس أنفسهم خاصة في العصور المتأخرة. فضلاً على العثور في أدبياتهم على آلاف الآلهة التي يقدسونها، وينسبون لكل واحد منها مهمة ووظيفة.

وبالرغم من ذلك تعرضت كتب الهندوسية المعتمدة لبيان أهم القضايا الدينية التي لم تخل من تناولها عقيدة من العقائد، ألا وهي قضية الألوهية.

***

المطلب الأول: موقف قدماء الهندوسية من التوحيد

كانت العبادة في الديانة الهندوسية القديمة قاصرة على أناشيد " الريجا فيدا" وهي أقدم أسفار الفيدا، وكان الهنود لا يعرفون إلا إلهاً واحداً تحت إرشاد العباد والحكماء المخلصين.(١)

فقد ذهبت الكتب الفيدية(٢) المقدسة عند الهندوس إلى توحيد الخالق، وتنزيهه عن النقص والشرك، فهو وحده الموجود بحق، ولا تمثل هذه الكائنات إلا مظاهر، وآثاراً صدرت عنه.

---

(١) انظر: الأديان في كفة الميزان/ ص١٤ـ ١٥/ محمد فؤاد الهاشم/ دار الحرية/ د. ت.

(٢) الفيدا معناه العلم، وكان في القديم يطلق لفظ فيدا على جميع الكتب المندوسية ثم خص لفظ فيدا بأربعة كتب وهي: "ريج فيدا" ، و " ياجور فيدا"، و" سام فيدا "، و" آتور فيدا ". ويعتبر الفيدا من أهم الكتب المقدسة لدى الهندوس. وهو مجموعة من الأجزاء المنتشرة من تعليمات الزهاد والنساك في القرون المظلمة قبل الميلاد. . ينظر: فصول في أديان الهند /٢٩ـ ٣٠/ محمد ضياء الرحمن الأعظمي/ دار البخاري للنشر والتوزيع / ط١/ ١٩٩٧م

وهو " براهما" . اسم الله في اللغة السنسكريتية القديمة . وهو الإله الموجود بذاته الذي لا تدركه الحواس، وإنما يدرك بالعقل، وهو الفاعل المطلق، والخالق الأزلي الأبدي المتصف بكل صفات الكمال الإلهية الذي أوجد الكائنات كلها ومنه يستمد العالم وجوده. (١)

فالله عند قدماء الهندوس واحد لا شريك له، سرى منه الروح في جميع الكائنات من جماد ونبات وحيوان، وقد ورد ما يؤيد ذلك من أسفار الفيدا" أنا الله نور الشمس، ضوء القمر، بريق اللهب، وميض البرق، صوت الريح، أنا الأصل القديم لجميع الكائنات، مني الحياة لكل الوجود، معطي الصلاح، أول، آخر حياة، موت لكل مخلوق حي".(٢)

ويوصف براهمان على صعيد السلب في " أوبانيشاد مونداكا" (٣)بأنه لا سبيل إلى رؤيته، أو الإحاطة به، لا نسل له، ولا لون بلا عين ولا أذن، وبلا أيد ولا أقدام، يتخلل كل شيء، وهو كلي الوجود، إنه الواحد الذي لا يتغير، الذي ينظر إليه الحكماء باعتباره مصدراً للموجودات(٤).

---

(١) انظر: وجود الإنسان ومصيره بين الإسلام وأديان الهند الكبرى ص٤/ محمد لطف الرحمن/

(٢) انظر: الأديان في كفة الميزان/ ص١٢/ محمد فؤاد الهاشم/ دار الحرية/ د. ت.

(٣) الأوبانيشاد: معناه الجلوس عند الشيخ لتلقي العلم ، وهي أسفار تفسيرية للفيدات، وفيها علوم وتجارب الرهبان والنساك من الهنادك الذين مارسوا حياة الرهبانية. يبلغ عدد هذه الكتب ما يقارب ثمانية ومائة كتاب. ينظر: فصول في أديان الهند /٢٩ـ ٣٠

(٤) ينظر: (أوبانيشاد مونداكا/ المجلد الأول/ ص٦ ترجمة جون كولر، وينظر: الفكر الشرقي القديم ص٥٠/ جون كولر، ترجمة كامل يوسف حسين / عالم المعرفة / ١٩٩٥م

ويقول "ياجنافاكا في أوبانيشاد بريها دارانياكا": "إن براهمان لا سبيل إلى تصوره؛ فهو لا يتغير، ولا يناله أذى، ولا يمكن إدراكه." (١)

وجاء في أوبانيشاد كاثا: "أن براهمان لا سبيل إلى سماعه، ولا مجال لرؤيته أو تذوقه، وليس بالوسع شمه، وهو بلا بداية ولا نهاية، وأعظم من العظيم". (٢)

يرى حكماء الهندوس في البراهمان المبدأ الأساسي للوجود، ذو القوة العليا، والقدرة الفائقة، لا تدركه الحواس. يقول براهما عن نفسه: " أنا أقوى من السماء، وأعظم من الأرض، وأرفع من كل هذه الأجرام والكواكب حولي. أنا أعلى من جميع هذه الأشياء...، أفعل ما أريد، وأخلق كل ما يخطر لي. أنا جوهر هذا العالم الواحد الشامل، لست بالذكر ولا بالأنثى؛ إنما أنا روح غير مشخص في صفاته، أحتوي كل شيء، وأكمن في كل شيء. لا تدركني الحواس؛ لأني أنا حقيقة الحقيقة ... أنا براهما." (٣)

وتتلخص عقائد قدماء الهندوس في بنود تدل على وحدانية الله، من أهمها ما يلي:

١. اسم الإله الظاهري (براهما) والاسم الخفي (زيوس).

٢. الإله هو الأصل الأزلي الذي يستمد منه كل شيء وجوده، لا تدركه الحواس وقد يدرك العقل بعض صفاته.

---

(١) ينظر: الفكر الشرقي القديم ص٥١/ جون كولر، ترجمة كامل يوسف حسين / عالم المعرفة / ١٩٩٥م

(٢) ينظر: قصة الديانات ص٨٠/ سليمان مظهر/ مكتبة مدبولي/ طبعة أولى / ١٩٩٥م

(٣) ينظر: ينظر: الفكر الشرقي القديم ص٥١/ جون كولر، ترجمة كامل يوسف حسين / عالم المعرفة / ١٩٩٥م

٣. أن الإنسان حركة متغيرة مستمرة، وروحه قبس من نور الله، انفصل عنه إلى أجل ينتهي، ثم تعود إليه بعد انتهاء الأجل.

٤. غاية كل إنسان في الحياة الاتصال بالله والرجوع إليه. (١)

ويفرق البيروني (ت: ٤٤٠هـ) في بيانه لموقف الهنود من التوحيد بين العامة والخاصة، فالخاصة موحدون، والعامة وثنيون فيقول: " إنّما اختلف اعتقاد الخاصّ والعامّ في كلّ أمّة بسبب أنّ طباع الخاصّة ينازع المعقول ويقصد التحقيق في الأصول، وطباع العامّة يقف عند المحسوس ويقتنع بالفروع ولا يروم التدقيق وخاصّة فيما افتنّت فيه الآراء ولم يتّفق عليه الأهواء" (٢)

وقد أوضح البيروني (ت: ٤٤٠هـ) أن اعتقاد الخاصة من الهند" في الله سبحانه أنه الواحد الأزلي، من غير ابتداء، ولا انتهاء. المختار في فعله، القادر، الحكيم، الحيّ، المحيي، المدبّر، المبقي، الفرد في ملكوته عن الأضداد، والأنداد، لا يشبه شيئاً، ولا يشبهه شيء". (٣)

ويؤكد البيروني ما ذكره عن موقف الهندوس من التوحيد؛ بإيراد حوار في كتاب «باتنجل» يفيد بأن عقيدة الهنود في الألوهية هي توحيده وإفراده بالأسماء والصفات.

قال السائل: من هذا المعبود الذي ينال التوفيق بعبادته؟

قال المجيب: هو المستغني بأوّليّته، ووحدانيّته عن فعل لمكافاة عليه براحة تؤمّل وترتجى، أو شدّة تخاف وتتّقي، والبريء عن الأفكار لتعاليه عن الأضداد

---

(١) انظر: الأديان في كفة الميزان/ ص١٢/ محمد فؤاد الهاشم/ دار الحرية/ د. ت.

(٢) ينظر: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة/ص ٢٣/ البيروني / عالم الكتب، بيروت/ط٢/ ١٤٠٣ هـ

(٣) ينظر: : السابق/ص ٢٣

المكروهة، والأنداد المحبوبة، والعالم بذاته سرمداً إذ العلم الطارئ يكون لما لم يكن بمعلوم وليس الجهل بمتّجه عليه في وقت ما، أو حال.

ثمّ يقول السائل بعد ذلك: فهل له من الصفات غير ما ذكرت؟

ويقول المجيب: له العلوّ التامّ في القدر لا المكان؛ فإنّه يجلّ عن التمكّن، وهو الخير المحض التامّ الذي يشتاقه كلّ موجود، وهو العلم الخالص عن دنس السهو والجهل.

قال السائل: أفتصفه بالكلام أم لا؟

قال المجيب: إذا كان عالما فهو لا محالة متكلم؛

قال السائل: فإن كان متكلّماً لأجل علمه. فما الفرق بينه وبين العلماء الحكماء الذين تكلّموا من أجل علومهم؟

قال المجيب: الفرق بينهم هو الزمان، فإنّهم تعلّموا فيه، وتكلّموا بعد أن لم يكونوا عالمين، ولا

متكلّمين. ونقلوا بالكلام علومهم إلى غيرهم؛ فكلامهم وإفادتهم في زمان، وإذ ليس للأمور الإلهية

بالزمان اتّصال. فالله سبحانه عالم متكلّم في الأزل.(١)

ويؤكد ماكس مولر أن القدماء الهندوس كانوا يقرون بإله واحد قريبا من الإله الواحد في أكثر ديانات التوحيد. فقال: " أيا كان العصر الذي تم فيه جمع الأناشيد المسطورة في الرجفيدا فقبل ذلك

العصر كان بين الهنود مؤمنون بالله الأحد الذي لا هو بذكر ولا بأنثى، ولا تحده أحوال التشخيص وقيود الطبيعة الإنسانية." (٢)

---

(١) ينظر: تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة/ص ٢٣ ـ ٢٤

(٢) ينظر: الله / ص ٤٦/ عباس العقاد/ مكتبة نهضة مصر / ط٤/ ٢٠٠٥م

وقد استخلص بعض الباحثين من النصوص السابقة ما يلي:

أولاً: يمكن القول بأن قدماء الهندوسية خلصوا إلى الإيمان بالإله الواحد، وإن اختلفوا في المنهج الذي سلكوه. فلم يكن إيمانهم به على الأساس الذي قام عليه إيمان الشعوب الأخرى بالتوحيد.

ثانياً: أن التوحيد هو أساس الديانة الهندوسية، وقد عرف قدماء الهندوس التوحيد عن طريق رسالة سماوية إما بالإرسال إليهم أو عن طريق هجرات إليها مما حولها من الأمم التي عرفت التوحيد في **ذلك الزمان**.

ثالثاً: أن الله تعالى عند قدماء الهندوس واحد لا شريك له، سرى منه الروح في جميع الكائنات من حيوان، ونبات، وما إلى ذلك. (١)

***

المطلب الثاني: نقد موقف قدماء الهندوسية من التوحيد

ولكن هل يعني ذلك بأن قدماء الهندوسية عرفوا التوحيد كما جاء في الإسلام؛ فأفردوا الله بجميع أفعاله، ولم يشركوا به في ربوبيته؟ هل يعني ذلك أنهم نزهوا الله تعالى عن الشبيه والمثيل والنظير، وأثبتوا له المثل الأعلى؟ وهل يدل ذلك على أنهم أفردوا الله وحده بالعبادة وحده ولم يشركوا به شيئا؟

والحق أن الهندوس لم يعرفوا التوحيد بمعناه في دين الإسلام، فالنصوص التي ورد فيها أن خواصهم موحدون غير كافية في ذلك، ومما يؤيد أن الهندوس لم يكونوا على التوحيد الخالص ما يلي:

أولاً: أن ثمة خلاف حول إسناد دور لأنبياء التوحيد السماوي في حياة الهنود؛ ما بين معارض لهذا الدور، ومؤيد له، وقائل بأصل سماوي انحرفت عنه الهندوسية، ومتوقف في أمر الخلاف لا يجزم بالأصل السماوي التوحيدي،

(١) انظر: وجود الإنسان ومصيره بين الإسلام وأديان الهند الكبرى ص٩/ محمد لطف الرحمن/

ولا ينفي . في الوقت نفسه ـ ذلك الأصل السماوي التوحيدي للديانة الهندوسية.[١]

ثانياً: أن ما بين أيدينا من نصوص، وطروحات فلسفية، وخطاب ديني لا تنبئ من قريب أو بعيد عن معرفة بأصول التوحيد السماوي.[٢] فالهندوس قد استغنوا عن النبوة والرسالة، ولم يفكروا فيها مطلقا ما داموا وجدوا بديلا لها عندهم. فلا نجد في كتبهم أنهم عارضوا النبوة أو أبطلوها؛ لأن هذا الأمر يخالف طبيعة الهندوكية المتسامحة المتجاوبة مع كل الأفكار، بل إن عقيدة الرسالة لم تصل إلى الهند مطلقا قبل الإسلام. [٣]

ثالثاً: أنه كما وردت في كتب الهندوس نصوص تثبت أن خواصهم موحدون فقد ورد أيضا في كتبهم ما يناقضها ففيها ما يشير إلى الأقانيم الثلاثة؛ ففي كتب الهندوس عبارات تفيد وحدة الإله بينما فيها ما يفيد التثليث أيضاً، ويجب أن يفهم هذا محمولاً على ذلك ليتكون منهما وحدة مؤتلفة الأجزاء، مترابطة الأفكار، فإذا فسرنا الوحدة إذن بما يتفق مع عقيدة التثليث، لا تكون فكرة التوحيد التي نقل عباراتها مفيدة لمعنى التوحيد الذي يفهمه المسلمون. [٤]

رابعاً: لو سلمنا أن النصوص التي تدل على أن الهندوس موحدون لا يفسر فيها التوحيد إلا بالمعنى الذي نفهمه معاشر المسلمين، وما تدل عليه ظواهر عبارتها؛ فمن أين جاء لنا أن الخواص لم ينحرفوا عن هذه النصوص؟ فنقل

---

(١) ينظر: مشكلة التأليه في الفكر الهندي الديني/٦٠/ عبد الراضي محمد عبدالمحسن / دار الفيصل الثقافية/ ٢٠٠٢م

(٢) ينظر: السابق/٥٢

(٣) ينظر: الهند القديمة حضاراتها وديانتها/١٢٠/ محمد إسماعيل الندوي/ دار الشعب/ ١٩٧٠م

(٤) ينظر: الديانات القديمة/ ص ٢٦/ محمد أبو زهرة / معهد الدراسات الإسلامية / د. ت

النص فقط ليس بكاف لإثبات أن الانحراف لم يقع، فإن الانحراف عن المبادئ الدينية إذا وقع شمل الخواص والعوام. (١)

خامساً: أن الهندوسي عندما يتحدث عن الواحد، أو يحاول الارتقاء إلى مفهومه متجاوزاً التعددية والشرك، فإن ذلك الواحد لا يعني الإله الوحيد، إنما يعني الأحدي الذات، أي ذا الذات الواحدة

المتجسدة في كثرة من الآلهة، أو الأكبر في ذاته من غيره من الآلهة الذين لا يقاربون خصوصية تلك الذات. (٢)

سادساً: يجوز أن يكون في الهندوس موحدون يعتقدون التوحيد كما يعتقد المسلمون، ولكن يظهر أن موحديهم . إن كانوا . من الندرة بحيث لا يمنعون من ظهور اتجاهات عقدية متعددة في قضية

الألوهية مثل الشرك والقول بتعدد الآلهة، وعقيدة التثليث، بل لا يمنعون تعميم الحكم بالوثنية على البرهميين؛ لأن الحكم يتبع الغالب الشائع ولا يتبع القليل النادر. (٣)

***

(١) ينظر: المصدر السابق / ص ٢٦
(٢) ينظر: مشكلة التأليه في الفكر الهندي الديني/٦١
(٣) ينظر: الديانات القديمة / ص ٢٧

المبحث الثاني: تعدد الآلهة عند الهندوس

المطلب الأول: موقف الهندوس من تعدد الآلهة

ذهب بعض الباحثين إلى أن تعدد الآلهة هي النزعة الأرسخ وجوداً، والأبرز مظهراً، والأطغى حضوراً في الفكر الهندوسي الديني. (١)

فقد أوغل الهندوس في الشرك حتى عبدوا القوى الطبيعية، والأسلاف، وأرواح الأباء ، والحيوانات ، والحشرات، والأصنام، وأعضاء التناسل .

وجعلوا لكل قوة طبيعية تنفعهم أو تضرهم إله يعبدونه، ويستنصرون به في الشدائد كالماء والنار والأنهار، ويطلبون منه البركة في ذرياتهم وأموالهم من المواشي والغلات والثمار. (٢)

ولهذا كثرت الآلهة عندهم كثرة زائدة حتى وصلت إلى أعداد لا يتصورها العقل السليم. فقد قال: " ول ديورانت " "لكنا لم نذكر إلا خمسة من ثلاثين مليونا من الآلهة تزدحم بها مقبرة العظماء في الهند؛ ولو أحصينا أسماء هلتيك الآلهة لاقتضى ذلك مائة مجلد. " (٣)

وقال " لوك بنوا":" والواضح هو أن هذا الرقم رمزي. لعل المثل الأعلى الهندوكي أن يكون لكل امرئ إله. " (٤)

---

(١) ينظر: مشكلة التأليه في الفكر الهندي الديني/٥٢

(٢) ينظر: أديان الهند الكبرى / ص ٤٥/ أحمد شلبي/ مكتبة النهضة المصرية / ط١١/ ٢٠٠٠م

(٣) ينظر: قصة الحضارة الهند وجيرانها/ج٣، ٢٠٧/ ول ديورانت / ترجمة زكي نجيب محمود/ مكتبة دار الجيل ـ بيروت / د. ت

(٤) انظر: المذهب الباطني في ديانات العالم / ٨٦/ لوك بنوا/ ترجمة نهاد خياطة/ المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع / ط١/١٩٩٨م.

وقد أحدث عدد الآلهة الكبير في الهندوسية مشكلة حول تحديد الإله الخالق للكون، وهنا نجد تضاربات كثيرة.(١) تتمثل في أنه إذا دعا الهندوس إلها من آلهتهم تناسوا الآلهة الآخرى ، ويطلقون عليه أحسن الأسماء ، ويخاطبونه برب الأرباب ، وإله الآلهة حتى إذا ما ذهبوا إلى إله غيره أقاموه مقام الأول ووصفوه بنفس الصفات ، وبعد مرور الزمان أثبتوا هذه الأوصاف لبعض الآلهة دون غيرها. (٢)

وقد يرجع تعدد الآلهة عند الهندوس إلى مجموعة من العوامل، منها:

أولاً: زعمهم حلول روح الإله في كل شيء تقع عليه أعينهم، ومن ثم كثرت آلهتهم مع مر الأيام وتعاقب السنين حتى كثرت عما كانت عليه في عصور الفيدا.

ثانياً: بلغت عبادة الأصنام والتماثيل أوجها في القرن السادس قبل الميلاد نتيجة التأثر بالفكر الجيني الذي ظهر في تلك الفترة، فقد كانت الأصنام ـ في زعمهم ـ عبارة عن رموز يتخيل فيها الهندوسي الإله الذي يعبده، فيعينه الصنم على استحضار صورة الإله فيه؛ فيساعده ذلك على كثرة العبادة له بالصلاة وتقديم القرابين له عند هيكله. وبهذا كثرت الأصنام وتعددت أشكالها بحسب ما يتخيل كل إنسان صورة إلهه. (٣)

ثالثاً: اتساع نفوذ الكهنة البرهميين في المجتمع الهندي فأنشأوا الامتيازات

---

(١) ينظر: تطور الأديان/ ص ١٦٣/ محمد عثمان الخشت/ مكتبة الشروق الدولية /ط١ /٢٠١٠م

(٢) ينظر: أضواء على مقارنة الأديان / ص ١٠١/ دار الطباعة المحمدية / القاهرة / ط١/ ١٩٨٨م

(٣) انظر: وجود الإنسان ومصيره بين الإسلام وأديان الهند الكبرى ص١٠.

والاختصاصات، ووضعوا نظام الطبقات، وزعموا أنهم يتفردون بمعرفة الحقائق العلوية، وستروا الحقائق عن الشعب فجنح إلى الشرك وتعدد الآلهة، وانحدر إلى عبادة الأشخاص، والتماثيل، والحيوانات. (١)

ولم يصل الهندوس إلى عبادة هذه الظواهر دفعة واحدة، وإنما مروا بمراحل انتهت بهم إلى عبادتها" فقد كانت المظاهر الكونية الجميلة والمناظر العظيمة باعثة لإيقاظ الشعور الديني فيهم، فأعجبوا بهذه المظاهر واستمتعوا بها، وشكروا لها وامتنوا، وأثنوا عليها، ثم ظنوا أن لهذه المظاهر أرواحاً ونفوساً كما أن لهم هم أرواحاً ونفوساً، واعتبروا هذه الأرواح قوى كامنة وراء المظاهر وبيدها أن تمنحهم هذه المظاهر التي أعجبتهم أو تحجبها عنهم، فتقربوا إليها بالعبادة والقرابين، واعتبروها آلهة. ودعوها عند الحاجات." (٢)

فقد أرجع الهندوس كل حركة كونية، أو طبيعية أو تاريخية لا يفهم سرها إلى قوة خفية روحية تسيطر عليها وتوجهها، فبجِلها، وناجاها، وتودد إليها بالعبادة، وتضرع إليها طمعا في إحسانها، وخوفا من غضبها وسماها إلها. ومن ثم قدس الهندوس كل ما يحيط بهم من مظاهر، ويتداخل مع حياته من كائنات، فقدس الهندوس من الآلهة مظاهر الطبيعة، والحرف والمهن الإنسانية، والحيوانات، والبشر، والمعاني كالمرض والشفاء والشجاعة، والقوة والنشاط وغيرها. (٣)

ومن أشهر آلهة الهندوس كما يقول " غوستاف لوبون": " إله النار " أغني" وهو موجب الآلهة وهو موجب العوالم وهو موجب الحياة الكونية، و"سوما"

---

(١) انظر: الإسلام والأديان ص٤٢/ مصطفى حلمي / دار الكتب العلمية ـ بيروت /ط١/ ٢٠٠٤م

(٢) ينظر: أديان الهند الكبرى / ص ٤٥

(٣) ينظر: مشكلة التأليه في الفكر الهندي الديني/٥٢ــ ٥٦

يخلِّد الآلهة ويهب للناس القوة والنشاط، و"سوما" أوجب مثله، السماء والأرض، وملك السماء " إندرا" هو من أكثر الآلهة ذكرًا لدى الآريين، فهذا الإله محارب واقف على مركبة حربٍ كأنه زعيم عشيرة آرية. ويجتمع حول الإله إندرا آلهة لا يحصيها عَدٌّ فتقاسمه سلطانه وتغلبه في الغالب.

ومنها الآلهة التي تُعرف " بالماروت"، أي آلهة الزوابع والأعاصير والبروق وتوزيع الأمطار، والتي هي أولاد " رودرا" الذي هو أجمل إلهٍ، والذي يرسل الصواعق، ويحمي الأنعام، ويشفي المرضى، ومن تلك الآلهة الذي يُعرف " ببرهسبتي" الذي ينظِّم الكون، ومنها الإله " ورونا" الذي ينظر إلى أعمال الناس، والذي هو ملك السماء كالإله إندرا، والذي يصوره بعض الأناشيد خاضعًا للإله إندرا هذا، ويصوره بعضها سائدًا له، ويصوره بعض آخر منها مُتَّحدًا به.

ثم يجيء الإله سُورْيَه، الشمس، وِشنو الذي يجوب الفضاء بثلاث خطوات، والذي قفز ذات يوم إلى الصف الأول من الآلهة بعد أن كان ذِكْره خاملًا في الويدا.

ويضاف إلى تلك الآلهة، الكثيرة التي لا فائدة من عدِّها جميعها، أشخاص مجردة "كبوراندهي" "الرخاء " و" أراماتي"" الإحسان "و" مرتيو" "الموت " إلخ."[1]

لقد كانت الهندوسية توزع الآلهة حسب المناطق وحسب الأعمال التي تناط بهذه الآلهة، فلكل إله ، ولكل عمل أو ظاهرة إله .[2]

---

(١) ينظر: حضارات الهند / ص ٢١٩ـ ٢٢٠/ غوستاف لوبون/ ترجمة عادل زعيتر/ مؤسسة هنداوي/ ٢٠١٧م وينظر: أديان الهند الكبرى / ص ٣٢، وينظر: وجود الإنسان ومصيره بين الإسلام وأديان الهند الكبرى ص١٠.

(٢) ينظر: أديان الهند الكبرى / ص ٣٢

ملاحظات:

يلاحظ على تعدد الآلهة عند الهندوس ما يلي:

الملاحظة الأولى: أن سر تعدد الآلهة عند الهندوس هو عجز العقل الساذج عن التفكير فيما ليس مشخصاً، فأيسر أن يفهم الأشخاص من أن يعقل القوى، وأن يفهم الإرادات من أن يصور القوانين.

فهم يظنون أن حواسهم البشرية لا ترى من الحوادث التي تدركها سوى ظاهرها، ويعتقدون أن وراء هذه الظواهر كائنات روحية لا حصر لعددها، يمكن إدراكها بالعقل لا بالحواس. (١)

الثانية: أن تسامح الهندوس ذو المسحة الفلسفية أدى إلى الزيادة من ذخيرة آلهتهم حتى ازدادت كثرة على كثرة، وذلك لأن الآلهة المحليين وآلهة القبائل المختلفة قد صادفت عند الهندي سهلاً

ومرحباً، فقبلها وفسرها بأنها جميعاً تصور جوانب من آلهتهم الأصلية. (٢)

الثالثة: أن غياب المقياس العقدي الصارم وأصول الاعتقاد المحددة، قد قاد الهندوسي إلى تقديس كل جديد، فتكاثرت المؤلهات، وتنوعت دون ضابط أو مانع. (٣)

***

(١) ينظر: قصة الحضارة الهند وجيرانها/ج٣، ٢٠٩

(٢) ينظر: قصة الحضارة الهند وجيرانها/ج٣، ٢٠٩

(٣) ينظر: مشكلة التأليه في الفكر الهندي الديني/٦٤

المطلب الثاني: إبطال دعوى تعدد الآلهة عند الهندوس

لقد أبطل القرآن الكريم اعتقاد الهندوس بتعدد الآلهة في مواطن عديدة منها:

الموطن الأول: قال تعالى: (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ) (سورة الأنبياء: الآية ٢٢) وفي هذه الآية دحض لدعوى تعدد الآلهة عند الهندوس من وجوه:

الأول: أن وجه بيان لزوم الفساد أنه إذا قدر مدبران، فأنه يمتنع أن يكونا غير متكافئين؛ لكون المقهور مربوبا لا ربا. وإذا كانا متكافئين امتنع التدبير منهما لا على سبيل الاتفاق ولا على سبيل الاختلاف، فيفسد العالم بعدم التدبير، لا على سبيل الاستقلال، ولا على سبيل الاشتراك

وهذا من جهة امتناع الربوبية لاثنين، ويلزم من امتناعهما امتناع الإلهية. والمقصود هنا أن في هذه الآية بيان امتناع الألوهية من جهة الفساد الناشئ عن عبادة ما سوى الله تعالى ؛ لأنه لا صلاح للخلق إلا بالمعبود المراد لذاته، من جهة غاية أفعالهم ونهاية حركاتهم، وما سوى الله لا يصلح، فلو كان فيهما معبود غيره لفسدتا من هذه الجهة [١]

الثاني : قال الرازي (ت: ٦٠٦هـ) : " قال المتكلمون: القول بوجود إلهين يفضي إلى المحال فوجب أن يكون القول بوجود إلهين محالا، إنما قلنا إنه يفضي إلى المحال لأنا لو فرضنا وجود إلهين فلا بد وأن يكون كل واحد منهما قادرا على كل المقدورات ولو كان كذلك لكان كل واحد منهما قادرا على تحريك زيد وتسكينه فلو فرضنا أن أحدهما أراد تحريكه والآخر تسكينه، فإما أن يقع المرادان وهو محال لاستحالة الجمع بين الضدين، أو لا يقع واحد منهما وهو

---

(١) ينظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية/٣/٣٣٤/ ابن تيمية / تحقيق محمد رشاد سالم/ طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ط١، ١٩٨٦ م

محال؛ لأن المانع من وجود مراد كل واحد منهما مراد الآخر، فلا يمتنع مراد هذا إلا عند وجود مراد ذلك وبالعكس، فلو امتنعا معا لوجدا معا؛ وذلك محال.

أو يقع مراد أحدهما دون الثاني؛ وذلك محال أيضا لوجهين:

أحدهما: أنه لو كان كل واحد منهما قادرا على ما لا نهاية له امتنع كون أحدهما أقدر من الآخر بل لا بد وأن يستويا في القدرة. وإذا استويا في القدرة استحال أن يصير مراد أحدهما أولى بالوقوع من مراد الثاني وإلا لزم ترجيح الممكن من غير مرجح.

وثانيهما: أنه إذا وقع مراد أحدهما دون الآخر فالذي وقع مراده يكون قادرا والذي لم يقع مراده يكون عاجزا والعجز نقص وهو على الله محال.[1]

الثالث: وهو الأقوى أن يقال: لو فرضنا موجودين واجبي الوجود لذاتيهما فلا بد وأن يشتركا في الوجود، ولا بد وأن يمتاز كل واحد منهما عن الآخر بنفسه وما به المشاركة غير ما به الممايزة فيكون كل واحد منهما مركبا.

مما به يشارك الآخر ومما به امتاز عنه، وكل مركب فهو مفتقر إلى جزئه وجزؤه غيره، فكل مركب فهو مفتقر إلى غيره، وكل مفتقر إلى غيره ممكن لذاته، فواجب الوجود لذاته ممكن الوجود لذاته.

هذا خلف، فإذن واجب الوجود ليس إلا الواحد وكل ما عداه فهو ممكن مفتقر إليه وكل مفتقر في وجوده إلى الغير فهو محدث فكل ما سوى الله تعالى محدث.[2]

الرابع: لو كان عددا، لكان لا يخرج تدبيرهما على حد واحد في كل عام،

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب /١٢٧/٢٢/ فخر الدين الرازي /دار إحياء التراث العربي – بيروت/١٤٢٠ هـ

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب /١٢٨/٢٢

فإذا اتسق التدبير وجرى الأمر في كل عام على سنن واحد؛ دل أنه تدبير واحد لا عدد؛ إذ لو كان لعدد لكان يختلف الأمر في كل عام ولم يتسق على سنن واحد، ولا جرى على أمر واحد.(١)

الخامس: أنا لو قدرنا إلهين لوجب أن يكون كل واحد منهما مشاركا للآخر في الإلهية، ولا بد وأن يتميز كل واحد منهما عن الآخر بأمر ما وإلا لما حصل التعدد، فما به الممايزة إما أن يكون صفة كمال أو لا يكون فإن كان صفة كمال فالخالي عنه يكون خاليا عن الكمال فيكون ناقصا والناقص لا يكون إلها، وإن لم يكن صفة كمال فالموصوف به يكون موصوفا بما لا يكون صفة كمال فيكون ناقصا.(٢)

السادس: لم تكن منافع إحداهما متصلة بمنافع الأخرى للخلق؛ إذ يمنع كل واحد منهما منافع ما خلق هو من أن تصل إلى الأخرى، فإذا اتصلت منافع إحداهما بالأخرى، دل أنه صنع واحد وتدبير واحد لا عدد.(٣)

قال الرازي (ت: ٦٠٦هـ): " إن أحد الإلهين إما أن يكون كافيا في تدبير العالم أو لا يكون فإن كان كافيا كان الثاني ضائعا غير محتاج إليه، وذلك نقص والناقص لا يكون إلها."(٤)

السابع: أن العقل يقتضي احتياج المحدث إلى الفاعل ولا امتناع في كون الفاعل الواحد مدبرا لكل العالم.

---

(١) ينظر: تأويلات أهل السنة/٣٣٦/٧/أبو منصور الماتريدي /تحقيق مجدي باسلوم/ دار الكتب العلمية ، لبنان/ ط١/ ٢٠٠٥ م

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب /١٢٨/٢٢

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة/٣٣٦/٧

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب /١٢٨/٢٢

فأما ما وراء ذلك فليس عدد أولى من عدد فيفضي ذلك إلى وجود أعداد لا نهاية لها وذلك محال فالقول بوجود الآلهة محال.(١)

الموطن الثاني: قال تعالى:(مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذًا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ) **(سورة المؤمنون:الآية٩١)**،وفي الآية إبطال لزعم من اعتقد تعدد الآلهة من وجوه:

الأول: أن هذه الآية ذكر فيها برهانين يقينيين على امتناع أن يكون مع الله إله آخر بقوله: { إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض} ، وقد عرف أنه لم يذهب كل إله بما خلق ولا علا بعضهم على بعض. وهذا اللازم منتف، فانتفى الملزوم، وهو ثبوت إله مع الله.

وبيان التلازم أنه إذا كان معه إله امتنع أن يكون مستقلا بخلق العالم، مع أن الله تعالى مستقل بخلق العالم، كما تقدم أن فساد هذا معلوم بالضرورة لكل عاقل، وأن هذا جمع بين النقيضين.(٢)

الثاني: أن الآية تنفي اعتقاد الهندوس الفاسد؛ إذ اتساق التدبير، وجري الأشياء على حد واحد، وسنن واحد دل على ألوهية واحد لا لعدد؛ إذ لو كان لعدد لكان ما ذكر من غلبة بعض على بعض، وقهر بعض على بعض على ما يكون من عادة ملوك الأرض.(٣)

الثالث: أن الله سبحانه ادعى أمرين:

أحدهما: قوله: ما اتخذ الله من ولد وهو كالتنبيه على أن ذلك من قول هؤلاء الكفار، فإن جمعا منهم كانوا يقولون الملائكة بنات الله.

---

(١) ينظر: السابق /١٢٩/٢٢

(٢) ينظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية/٣١٣/٣

(٣) ينظر: تأويلات أهل السنة/٤٨٩/٧

والرابع: قوله: وما كان معه من إله وهو قولهم باتخاذ الأصنام آلهة، ويحتمل أن يريد به إبطال قول النصارى والثنوية، ثم إنه سبحانه وتعالى ذكر الدليل المعتمد بقوله: إذا لذهب كل إله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض. (١)
قال أبوحيان الأندلسي (ت: ٧٤٥هـ) :" والمعنى لا نفرد كل إله بخلقه الذي خلق واستبد به وتميز ملك كل واحد عن ملك الآخر وغلب بعضهم بعضا كحال ملوك الدنيا، وإذا لم يقع الانفراد والتغالب فاعلموا أنه إله واحد." (٢)

الرابع: أنه إذا فرض مع الله إله لزم أن يذهب كل إله بما خلق، وأن يعلو بعضهم على بعض. فإنه لما امتنع الاشتراك في فعل واحد ومفعول واحد على سبيل الاستقلال وعلى سبيل التعاون، لزم أن يذهب كل إله بما خلق. ولما امتنع اجتماع ربين متكافئين لزم علو بعضهم على بعض، وكل
منهما منتف؛ لأن المخلوقات مرتبط بعضها ببعض؛ ولأن المقهور ليست قدرته من نفسه بل من غيره، فيكون مربوبا لا ربا. (٣)

الموطن الثالث: قال تعالى:(وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَهَيْنِ اثْنَيْنِ إِنَّمَا هُوَ إِلَهٌ وَاحِدٌ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ) (سورة النحل: الآية ٥١)

قال الرازي (ت: ٦٠٦هـ): "فقوله: لا تتخذوا إلهين اثنين المقصود منه التنبيه على حصول المنافاة والمضادة بين الإلهية وبين الاثنينية." (٤)

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب /٢٣/٢٩١

(٢) ينظر: البحر المحيط في التفسير/٧/٥٨١/ أبو حيان /تحقيق صدقي محمد جميل/ دار الفكر، بيروت/ ١٤٢٠ هـ ، وينظر: مفاتيح الغيب /٢٣/٢٩١، وانظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/ الزمخشري / دار الكتاب العربي، بيروت/ ط٣/١٤٠٧ هـ

(٣) ينظر: منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية/٣/٣٢٩

(٤) ينظر: مفاتيح الغيب /٢٠/٢٢٠

وقد دحضت الآية ما ذهب إليه الهندوس من تعدد الآلهة من وجوه منها:

الأول: أوضح ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) أن هذا برهان باهر وجيز بين؛ فإن الإله الحق لا بد أن يكون خالقا فاعلا، يوصل إلى عابديه النفع، ويدفع عنهم الضر فلو كان معه سبحانه إله لكان له خلق وفعل، وحينئذ فلا يرضي شركة الإله الآخر معه، بل إن قدر على قهره والتفرد بالإلهية دونه فعل، وإن لم يقدر على ذلك انفرد بخلقه، وذهب به، كما ينفرد ملوك الدنيا بعضهم عن بعض بمماليكهم، إذا لم يقدر المنفرد على قهر الآخر، والعلو عليه. قال ابن القيم (ت:٧٥١هـ) : " فلا بد من أحد أمور ثلاثة: وإما أن يذهب كل إله بخلقه وسلطانه. وإما أن يعلو بعضهم على بعض. وإما أن يكونوا كلهم تحت قهر إله واحد، يتصرف فيهم ولا يتصرفون فيه، ويمتنع من حكمهم ولا يمتنعون من حكمه. فيكون وحده هو الإله الحق، وهم العبيد المبوبون المقهورون." [١]

الثاني: ذهب الرازي (ت: ٦٠٦هـ) إلى أن القول بوجود الإلهين قول مستقبح في العقول، ولهذا المعنى فإن أحداً من العقلاء لم يقل بوجود إلهين متساويين في الوجوب والقدم وصفات الكمال، فقوله: لا تتخذوا إلهين اثنين المقصود من تكريره تأكيد التنفير عنه وتكميل وقوف العقل على ما فيه من القبح. [٢]

الثالث: يرى ابن القيم (ت:٧٥١هـ) أن انتظام أمر العالم العلوي والسفلي وارتباط بعضه ببعض، وجريانه على نظام محكم لا يختلف، ولا يفسد. أدل دليل على أن مدبره واحد، لا إله غيره كما دل دليل التمانع على أن خالقه واحد، لا رب غيره. فذلك تمانع في الفعل والإيجاد، وهذا تمانع في الغاية

---

(١) ينظر: التفسير القيم / ٣٨٨/ ابن قيم الجوزية / تحقيق مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية / دار ومكتبة الهلال – بيروت/ ط١/١٤١٠ هـ

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب /٢٠/٢١٩

والألوهية.

فكما يستحيل أن يكون للعالم ربان خالقان متكافئان كذلك يستحيل أن يكون له إلهان معبودان.[١]

الرابع: أن قوله: إلهين لفظ واحد يدل على أمرين: ثبوت الإله وثبوت التعدد، فإذا قيل: لا تتخذواإلهين لم يعرف من هذا اللفظ أن النهي وقع عن إثبات الإله، أو عن إثبات التعدد، أو عن مجموعهما. فلما قال: لا تتخذوا إلهين اثنين ثبت أن قوله: لا تتخذوا إلهين نهي عن إثبات التعدد فقط.[٢]

الخامس: أن تعدد الآلهة والاثنينية منافية للإلهية، من وجوه:

أولاً: أنا لو فرضنا موجودين يكون كل واحد منهما واجبا لذاته لكانا مشتركين في الوجوب الذاتي ومتباينين بالتعين وما به المشاركة غير ما به المباينة، فكل واحد منهما مركب من جزأين، وكل مركب فهو ممكن، فثبت أن القول بأن واجب الوجود أكثر من واحد ينفي القول بكونهما واجبي الوجود.

ثانياً: أنا لو فرضنا إلهين اثنين لكان إما أن يقدر أحدهما على أن يستر ملكه عن الآخر، أو لا يقدر، فإن قدر ذاك إله والآخر ضعيف، وإن لم يقدر فهو ضعيف.

ثالثاً: وهو أن أحدهما إما أن يقوى على مخالفة الآخر، أو لا يقوى عليه فإن لم يقو عليه فهو ضعيف، وإن قوي عليه فذاك الآخر إن لم يقو على الدفع فهو ضعيف، وإن قوي عليه فالأول المغلوب ضعيف. فثبت أن الاثنينية والإلهية متضادتان.[٣]

---

(١) ينظر: السابق / ٣٨٨

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب /٢٠/ ٢٢٠

(٣) ينظر: السابق /٢٠/ ٢٢٠

الموطن الرابع: قال تعالى: (لَا تَسْجُدُوا لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَاسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَهُنَّ إِنْ كُنْتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ) (سورة فصلت: الآية ٣٧)

وقد رد الله تعالى في هذه الآية على مؤلهة الكواكب من الهندوسيين مبيناً فساد عقيدتهم ؛ إذ أن الشمس والقمر وسائر الكواكب محدثة مخلوقة تدل على وجود الله تعالى فكيف تعبد من دونه، قال الرازي(ت: ٦٠٦هـ): " ولما بين أن الشمس والقمر محدثان، وهما دليلان على وجود الإله القادر قال: "لا تسجدوا للشمس ولا للقمر". يعني: أنهما عبدان دليلان على وجود الإله، والسجدة عبارة عن نهاية التعظيم. فهي لا تليق إلا بمن كان أشرف الموجودات، فقال: لا تسجدوا للشمس ولا للقمر لأنهما عبدان مخلوقان واسجدوا لله الخالق القادر الحكيم." (١)

وقد نهى الله تعالى الهندوسيين وغيرهم من عباد الكواكب والأشجار أن يعبدوا هذه المخلوقات مهما عظم قدرها، وعم نفعها، فإنه لا يصلح للعبد أن يسجد لهذه المخلوقات؛ بل يسجد لخالقها سبحانه

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ): " والشمس أعظم ما يرى في عالم الشهادة وأعمه نفعا وتأثيرا. فالنهي عن السجود لها نهي عما هو دونها بطريق الأولى من الكواكب، والأشجار، وغير ذلك. وقوله: {واسجدوا لله الذي خلقهن} دلالة على أن السجود للخالق لا للمخلوق وإن عظم قدره؛ بل لمن خلقه. وهذا لمن يقصد عبادته وحده. لا يصلح له أن يسجد لهذه المخلوقات." (٢)

الموطن الخامس: قال تعالى(كَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب /٢٧/٥٦٦

(٢) ينظر: مجموع الفتاوى ٢٣/١٤٦/ابن تيمية /تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم/المملكة العربية السعودية/١٩٩٥م

وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَى كَوْكَبًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ فَلَمَّا رَأَى الْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَذَا رَبِّي فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَئِنْ لَمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ الْقَوْمِ الضَّالِّينَ فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَذَا رَبِّي هَذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَاقَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِمَّا تُشْرِكُونَ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ) **(سورة الأنعام: الآية ٧٥ــ ٧٩)**

وقد نفي القرآن الكريم في هذه الآية الألوهية عن الأجرام السماوية لحدوثها؛ إذ إن جميع مخلوقات محدثة ممكنة وكل محدث ممكن فهو محتاج إلى الصانع، قال الرازي (ت:٦٠٦هـ):" إن دلائل الحدوث في الأفلاك ظاهرة من خمسة عشر وجها وأكثر، ومع هذه الوجوه الظاهرة كيف يليق بأقل العقلاء نصيبا من العقل والفهم أن يقول بربوبية الكواكب فضلا عن أعقل العقلاء وأعلم العلماء؟" [(١)]

وقد أبطل العلماء عقيدة الهندوس في تأليه الكواكب بسبب أفولها من خلال مقامين:

المقام الأول: أن يكون المراد من الرب والإله الموجود الذي عنده تنقطع الحاجات، ومتى ثبت بأفول الكواكب حدوثها، وثبت في بداهة العقول أن كل ما كان محدثا، فإنه يكون في وجوده محتاجا إلى الغير. وجب القطع باحتياج هذه الكواكب في وجودها إلى غيرها، ومتى ثبت هذا المعنى امتنع كونها أربابا وآلهة.

بمعنى أنه تنقطع الحاجات عند وجودها، فثبت أن كونها آفلة يوجب القدح في كونها أربابا وآلهة بهذا التفسير.

المقام الثاني: أن يكون المراد من الرب والإله. من يكون خالقاً لنا، وموجداً لذواتنا وصفاتنا. فنقول: أفول الكواكب يدل على كونها عاجزة عن الخلق والإيجاد وعلى أنه لا يجوز عبادتها. [(٢)]

---

(١) ينظر: مفاتيح الغيب /٣٧/١٣

(٢) ينظر: مفاتيح الغيب /٣٧/١٣

المبحث الثالث: التثليث عند الهندوس

المطلب الأول: عقيدة الثليث عند الهندوس

شهدت العقيدة الهندوسية في القرن الثامن قبل الميلاد تطوراً في نظرتها لقضية الألوهية؛ إذ أنها انتقلت من القول بتعدد الآلهة إلى القول بالتثليث.

فقد ذهب الكهنة الهنود عند تدوين كتابهم المقدس " الفيدا " إلى توحيد الآلهة المتعددة من أجل الوصول إلى التوحيد؛ فجمعوها في إله واحد له ثلاثة أقانيم.(١)

ويؤكد هذا بعض الباحثين فيقول: "جمعوا الآلهة في واحد، وقالوا: إنه هو الذي أخرج العالم من ذاته، وهو الذي يحفظه إلى أن يهلكه ويرده إليه، وأطلقوا عليه ثلاثة أسماء: فهو " براهما" من حيث هو موجود، و" فشنو" من حيث هو حافظ، و" سيفا" من حيث هو مهلك." (٢)

ويقول العقاد: " وقد انتهت هذه الأرباب المتعددة إلى الثالثوث الأبدي، الذي اشتمل على ثلاث من الصور الإلهية هي: الإله (براهما) في صورة الخالق، والإله (فيشنو) في صورة الحافظ الرحيم، والإله (سيفا) في صورة الهادم." (٣)

وهذا الإله واحد من ثلاثة آلهة يسمون " الثلاثة في واحد" يسيطرون على الكون، وهم: (٤)

---

(١) انظر: وجود الإنسان ومصيره بين الإسلام وأديان الهند الكبرى ص١٤/ محمد لطف الرحمن.

(٢) انظر: دروس في تاريخ الفلسفة/ ٢٧/ يوسف كرم، وإبراهيم مدكور/ عالم الأدب/ ط١/ ٢٠١٦م

(٣) انظر: حقائق الإسلام وأباطيل خصومه/ ٢٥/ عباس العقاد/ مؤسسة هنداوي/ ٢٠١٤م

(٤) انظر: قصة الديانات/ ٩٤/ سليمان مظهر/ مكتبة مدبولي/ ١٩٩٥م

١. **براهما الخالق.** فبراهما اسم الله في اللغة السنسكريتية، وهو عند البراهمة الإله الموجود بذاته، لا تدركه الحواس. ويدركه العقل، وهو مصدر الكائنات كلها، لا حد له، وهو الأصل الأزلي المستقل الذي يستمد العالم وجوده. (١)

وهو عند البراهمة " الإله الخالق، مانح الحياة وسيد الآلهة، وهو القوي القادر الذي تصدر عنه جميع الأفعال، وهو يمثل اله الخير، وهو الذي يرجو رحمته وكرمه وعطفه جميع الأحياء وينسبون إليه الشمس التي يكون بها الدفء وانتعاش الأجسام. وتجري بسببها الحياة في النبات والحيوان ويعتقد أنه خالق الكون على طريقته، فقد أخذ براهما يتأمل ويفكر طويلا. فنشأ عن تفكيره هذا فكرة مخصبة، تطورت إلى بذرة ذهبية ومن تلك البيضة ولد براهما خالق كل شيء، فهو الخالق والمخلوق!". (٢)

٢. **فيشنو الحافظ،** قال جون كولر: "وفي التصور الهندوسي للثالوث الإلهي، حيث براهما يخلق وشيفا يدمر، فإن وظيفة فيشنو هي الحفاظ على العالم." (٣)

وفيشنو في عقيدة الهندوس إله الحب الذي كثيراً ما ينقلب إلى إنسان ليقدم العون إلى بني البشر، ويجعل من نفسه أرضا ليستقر عليها الحيوان، وماء ليغذيهم ويجعلها ناراً وريحاً لينميهم وينشئهم ، ويجعلها قلباً لكل واحد منهم ، ويعدون كل معاني الخير والسمو هي من فيض فيشنو. (٤)

---

(١) ينظر: أديان الهند الكبرى / ص ٤٨

(٢) ينظر: عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة / ص ١٨٣/ فوزي محمد حميد / مكتبة المهتدين/ ط١/١٩٩٩م

(٣) ينظر: الفكر الشرقي القديم ص١٤٥

(٤) ينظر: عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة / ص ١٨٣

ويذهب التراث الهندوسي إلى وجود عشرة تجليات رئيسية لفيشنو الإله الأعلى والرب الحافظ للكون. وكل تجل من هذه التجليات، باعتباره شكلا من أشكال فيشنو، هو تجل لبراهمان، الواقع المطلق، أو الحقيقة النهائية. وكل تجل منها كذلك يجسد سماحة فيشنو وكرمه، الذي يظهر بوضوح في جهود هذه التجليات لإيقاع الهزيمة بالشر والإعلاء من شأن الخير.(١)

ويعد راما وكرشنا من أكثر أشكال فيشنو شعبية، فراما بطل ملحمة " الرامايانا" هو التجسيد الحي للخير، وهو يمثل الرجل المثالي، وهو نموذج للفضيلة الإنسانية، ويقدم عبر العصور كمثال للسلوك القويم. و" كرشنا" هو أكثر الأرباب شعبية وأحبهم إلى النفوس، لأنه تجسيد للحب والجمال.(٢)

٣. شيفا المدمر، يرى "ول ديورانت" أن كلمة" شيفا" لفظة أريد بها التخفيف من بشاعة الإله، إذ إن معناها الحرفي العطوف، مع أن شيفا في حقيقة الأمر إله القسوة والتدمير قبل كل شيء آخر.(٣)

وفي عقيدة الهندوس هو المهلك المدمر. وهو إله الشر والقسوة والخراب. وهو مسبب الهرم بعد الشباب، واصفرار الأوراق الخضراء، وجفاف مياه الأنهار وغورها، وينسبون إليه النار باعتبار عنصر دمار وخراب. فهي لا تبقي ولا تذر. وهو الذي يسبب الكوارث والأوبئة والفيضانات والمجاعات، وهو الذي يضع نهاية لكل شيء، ولذلك يخشاه عباده فيقدمون له الأضاحي الكثيرة ، ولو كانت من البشر حتى يرضى عنهم ويكف الأذى والبلاء.(٤)

---

(١) ينظر: الفكر الشرقي القديم ص١٤٥

(٢) ينظر: السابق ص١٤٥

(٣) ينظر: قصة الحضارة الهند وجيرانها/ج٣، ٢٠٥

(٤) ينظر: عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة / ص ١٨٣

وبالرغم من ذلك يراه البعض إلها ملغزاً يتسم بالمفارقة، فهو في وقت واحد سيد الموت والخلق، الراقص الكوني، واليوجي الساكن، ويرمز إليه بعضو تناسل الذكر، وبالإضافة إلى هذه الصور ينظر إليه كذلك باعتباره متجاوزاً لكل الثنائيات، ومتعالياً على كل الصور. ولما كان شيفا الإله العظيم الذي يتجاوز كل الثنائيات، فإنه ليس فقط سيد الدمار، وإنما هو الإله الأسمى الذي يؤدي كل هذه الأعمال، ويقدم النعمة الإلهية. (١)

ومن هذا يظهر أن الألوهية عند الهندوس لها ثلاث صور: براهما الخالق، وفيشنو الحافظ، وشيفا المدمر، تلك هي الأشكال الثلاثة التي يقدسها الهندوس أجمعين.

بيد أن الناس منقسمون بحبهم طائفتين: **إحداهما** تميل إلى ديانة فيشنو، والأخرى إلى ديانة شيفا؛ وكلتا العقيدتين بمثابة الجارتين السالمتين، بل قد تتقدم كلتاهما بالقرابين في معبد واحد، والحكماء من البراهمة . تتبعهم الأكثرية العظمى من سواد الناس ـ تكرم الإلهين معاً بغير تمييز لأحدهما، أما الفشنيون الأتقياء فيرسمون على جباههم كل صباح بالطين الأحمر علامة فشنو، وهي شوكة ذات أسنان ثلاث، وأما الشيفيون المخلصون لعقيدتهم فيرسمون ثلاثة خطوط أفقية على جباههم برماد من روث البقر، أو يلبسون " اللنجا" . رمز عضو الذكورة ـ ، ويربطونه إلى أذرعتهم أو يعلقونه حول أعناقهم. (٢)

ملاحظات:

وبعدما استعرض البحث الثالوث الإلهي عند الهندوس يمكن أن نسجل

---

(١) ينظر: الفكر الشرقي القديم ص١٥٧

(٢) ينظر: قصة الحضارة الهند وجيرانها/ج٣، ٢٠٤ــ ٢٠٥

بعض الملاحظات:

الأولى: أن الإله المتجسد في ثالوث مقدس ميراث أممي عريق في القدم؛ إذ إنه شغل الأفكار البشرية منذ أزمان واغلة في القدم، وليس ابتكاراً هندياً، فالثالوث الهندي يأتي ترتيبه التاسع بين المثلثات المقدسة في التاريخ الديني للشعوب.[1]، وهي:

١. ثالوث أبيدوس المصرية (أوزيريس، إيزيس، حورس) وهو أقدم وأشهر المثلثات المقدسة قي تاريخ الفراعنة.

٢. ثالوث طيبة عاصمة الفراعنة (آمون، مون، خونس)

٣. ثالوث مدينة منف المصرية (فتاح، سخت، ايموس)

٤ـ ثالوث آلهة الحساب بعد الموت لدى المصريين (أنوبيس، معات، توت) حيث أنوبيس يزن قلب الميت بالميزان الإلهي، ومعات ربة الحق والعدل تضع ريشتها في كفة الميزان المقابلة للقلب، وتوت يدون بقلمه نتيجة الوزن، ثم تقدم التقارير إلى الإله" أوزبريس".

٥. ثالوث الكلدانيين (آنو، أنليل، أيا) فآنو إله السماء وما فيها، وأنليل إله الأرض والهواء، وأيا إله المياه والزوابع.

٦. ثالوث البابليين (شمش، سن، عشتار) الابن، الأب، الأم .

٧. ثالوث السومريين (آبو، زوجته، ابنه).

٨. ثالوث آلهة الحساب عند اليونانيين القدماء(مينوس، رادامات، إيباك) فرادامات مكلف بمحاسبة الآسويين، وإيباك بمحاسبة موتى الأوربيين، ومينوس رأس الثالوث يفصل في الحالات المرتبكة.

٩. يأتي الثالوث التاسع عند الهنود والبراهمة وهو مكون من " براهما، فشنا،

(١) ينظر: مشكلة التأليه في الفكر الهندي الديني ص ٤٣

شيفا" فبراهما هو رأس المثلث وهو الإله الأعظم خالق الكائنات، منه بدأت وإليه ترجع. وفشنا الحافظ الأمين للخلائق. وسيفا ومعناه الرؤوف الرحيم. (١)

الثانية: أن التثليث الهندوسي قاد إلى ما يسمى " تفتيت الثالوث" فقد سمحت باستقلال أفراد الثالوث كل على حدة واستئثاره بكل خصائص الألوهية المطلقة التي كان الثالوث تجسيداً لها، وكانت القاسم المشترك بين أفراده.

فأسبغت على فيشنو كل صفات الإله الواحد من دون الثالوث، ووضع شيفا فوق كل الآلهة، وأضيفت إليه مختلف صفات الألوهية والوحدانية، بل غدت الفشنوية والشيفوية هي مذاهب الهندوس الرئيسية فأصبح الهندوسي إما فشنوياً أو شيفوياً . (٢)

الملاحظة الثالثة: أن الثالوث المقدس عند الهندوس غير منقسم في الجوهر والفعل والامتزاج ، ويوضحونه بقولهم: " براهما الممثل لمبادئ التكوين والخلق، ولايزال خلاقاً إلهيا هو: (الأب).

وفشنو يمثل لمبادئ الحماية والحفظ، وهو (الابن) المنفك والمنقلب عن الحال اللاهوتية.

وشيفا المبدئ والمهلك والمبيد والمعيد وهو(روح القدس). (٣)

الملاحظة الرابعة: يظهر من عقيدة التثليث عند الهندوس تأثر النصارى بها، وأخذهم هذه العقيدة منهم؛ إذ أن الثالوث الهندوسي لا يختلف كثيرا عن

---

(١) ينظر: تاريخ الأديان ص ٢٩ــ ٣٠/ فاروق الدملوجي/ مكتبة المهتدين ــ بيروت/ ٢٠٠٤م

(٢) ينظر: مشكلة التأليه في الفكر الهندي الديني ص ٥٠

(٣) ينظر: العقائد الوثنية في الديانة النصرانية / ص٥٧/ محمد بن طاهر البيروني/ تحقيق محمد عبدالله الشرقاوي/ دار الصحوة ـ القاهرة/ د . ت

الثالوث عند النصارى، قال صاحب كتاب أديان الهند الكبرى: " وهكذا فتح الكهنة الهنود الباب للنصارى فيما يسمى: تثليث في وحدة ووحدة في تثليث." (١)

***

المطلب الثاني: نقد الثالوث الإلهي عند الهندوس

لا ريب أن قول الهندوس بأن إلههم ثلاثة براهما، وفيشنو، وسيفا قول باطل من وجوه:

الأول: أن القول بالتثليث غلو وتطرف ديني؛ إذ أنه تعدي وخروج عما فطر الله الناس عليه من توحيد خالص إلى وصف الإله بالنقص . بل إن الناس يجدون نفرة عقولهم وقلوبهم عن التثليث فإن فطرة الله التي فطر الناس عليها وما جعله الله في قلوب الناس من المعارف العقلية التي قد يسمونها ناموسا عقليا طبيعيا يدفع ذلك وينفيه وينفر عنه. (٢)

الثاني: أن القول بهذا التثليث يؤدي إلى تعدد الآلهة . الذي ثبت بطلانه . إذ لا دليل معهم على أن الآلهة محصورة في هذه الثلاثة، ومن ثم فلا يمنع أن تكون الأقانيم أكثر من ذلك . (٣)

الثالث: ما أثبته الهندوس من التثليث وعبروا عنه بهذه الألفاظ هو مما ابتدعوه لم يدل عليه لا شرع ولا عقل.قال شيخ الإسلام ابن تيمية(ت:٧٢٨هـ):" فالتثليث لم يدل عليه شيء من كتب الله: لا التوراة، ولا الإنجيل، ولا القرآن الكريم، ولا غيره، بل دلت على نقيض ذلك، ولا دل على ذلك عقل، بل العقل

---

(١) ينظر: أديان الهند الكبرى / ص ٤٦

(٢) ينظر: الحواب الصحيح ٣/١٨٤

(٣) انظر: وجود الإنسان ومصيره بين الإسلام وأديان الهند الكبرى ص١٢٦/ محمد لطف الرحمن.

الصريح مع نصوص الأنبياء تدل على نقيض ذلك.[١]

الرابع: أن القول بالتثليث يؤدي إلى وصف الإله بالنقص . المحال عليه . لأنه يجعل الإله مسلوب الإرادة في ملكه؛ إذ لا يتصرف فيه بإرداته؛ لأن الإله المطلق عندهم هو " براهما" وهو في نظرهم موجد الكون، ولكن لا سلطة عليه، وإنما الذي له سلطة التدبير والتصريف هو " فيشنو" والذي بيده الفناء هو سيفا وبذلك يكون كل منهما محتاج إلى الآخر؛ إذ بدون براهما لا يوجد خلق، وبدون فيشنو لا يوجد حفظ للكون ، وبدون سيفا لا يوجد فناء. والإله لا يوصف بالاحتياج والنقص فكيف يكون كل منهم إلها.؟[٢]

الخامس: أن الهندوس في دعواهم التثليث لم يفرقوا بين محالات العقول ومحارات العقول، فهم لا يميزون بين ما يحيله العقل، ويبطله، ويعلم أنه ممتنع، وبين ما يعجز عنه العقل فلا يعرفه ولا يحكم فيه بنفي ولا إثبات.

فإن قالوا: هذا أمر لا يعقل، بل هو فوق العقول، كان الجواب من وجهين:

أحدهما: أنه يجب الفرق بين ما يعلم العقل بطلانه وامتناعه، وبين ما يعجز العقل عن تصوره ومعرفته.

فالأول: من محالات العقول، والثاني من محارات العقول، والرسل يخبرون بالثاني.

وأما الأول: فلا يقوله إلا كاذب، ولو جاز أن يقول هذا، لجاز أن يقال: إن الجسم الواحد يكون أبيض أسود في حال واحدة، وإنه بعينه يكون في مكانين، وإن الشيء الواحد يكون موجودا معدوما في حال واحدة، وأمثال ذلك مما يعلم

---

(١) ينظر: السابق ١/ ١١٠

(٢) انظر: وجود الإنسان ومصيره بين الإسلام وأديان الهند الكبرى ص١٢٦/ محمد لطف الرحمن.

العقل امتناعه. وقول الهندوس مما يعلم بصريح العقل أنه باطل، ليس هو مما يعجز عن تصوره.[١]

السادس: فإن قالوا بإن الثلاثة هي عين الواحد، والواحد عين الثلاثة فقد ناقضوا العقل؛ إذ الثلاثة مركبة من مجموع الواحد الذي هو ثالثها، بينما الواحد غير مركب من ثلث صحيح. فكيف تكون الثلاثة واحدا، والواحد ثلاثة؟ إلا عند قوم شذت عقولهم واختلفت أهواؤهم؛ فآمنوا بالخرافة وصدقوها.[٢]

***

(١) ينظر: الحواب الصحيح بتصرف ٣٩١/٤

(٢) انظر: وجود الإنسان ومصيره بين الإسلام وأديان الهند الكبرى ص١٢٦/ محمد لطف الرحمن.

الخاتمة

يمكن إبراز أهم ما توصل إليه البحث من نتائج فيما يلي:

١. أن ثمة خلاف حول إسناد دور لأنبياء التوحيد السماوي في حياة الهنود؛ ما بين معارض لهذا الدور، ومؤيد له، وقائل بأصل سماوي انحرفت عنه الهندوسية.

٢. أنه كما وردت في كتب الهندوس نصوص تثبت أن خواصهم موحدون فقد ورد أيضا في كتبهم ما يناقضها.

٣. أن الهندوسي عندما يتحدث عن الواحد، أو يحاول الارتقاء إلى مفهومه متجاوزاً التعددية والشرك، فإن ذلك الواحد لا يعني الإله الوحيد، إنما يعني الأحدي الذات.

٤. أن سر تعدد الآلهة عند الهندوس هو عجز العقل الساذج عن التفكير فيما ليس مشخصا.

٥. أن تسامح الهندوس ذو المسحة الفلسفية أدى إلى الزيادة من ذخيرة آلهتهم حتى ازدادت كثرة على كثرة.

٦. قدس الهندوس كل ما يحيط بهم من مظاهر، ويتداخل مع حياته من كائنات.

٧. بلغت عبادة الأصنام والتماثيل عند الهندوس أوجها في القرن السادس قبل الميلاد نتيجة التأثر بالفكر الجيني.

٨. أن الإله المتجسد في ثالوث مقدس ميراث أممي عريق في القدم.

٩. يظهر من عقيدة التثليث عند الهندوس تأثر النصارى بها، وأخذهم هذه العقيدة منهم.

١٠. أن الثالوث المقدس عند الهندوس غير منقسم في الجوهر والفعل والامتزاج.

١١. أن القول بالتثليث غلو وتطرف ديني؛ إذ أنه تعدي وخروج عما فطر الله الناس عليه من توحيد خالص.

١٢. أن الهندوس في دعواهم التثليث لم يفرقوا بين محالات العقول ومحارات العقول.

التوصيات:

١) الاهتمام بترجمة المصادر الأصيلة للديانة الهندوسية إلى اللغة العربية، لإتاحة الفرصة أمام الدراسين لمعرفة جوانبها المتعددة وعقائدها المنحرفة، ومن ثم دراستها دراسة نقدية شاملة.

***

المصادر والمراجع

١. الأديان في كفة الميزان/ محمد فؤاد الهاشم/ دار الحرية/ د. ت.
٢. أديان الهند الكبرى / أحمد شلبي/ مكتبة النهضة المصرية / ط١١/ ٢٠٠٠م
٣. الإسلام والأديان/مصطفى حلمي/دار الكتب العلمية ـ بيروت /ط١/ ٢٠٠٤م
٤. أضواء على مقارنة الأديان/دار الطباعة المحمدية / القاهرة / ط١/ ١٩٨٨م
٥. الله / عباس العقاد/ مكتبة نهضة مصر / ط٤/ ٢٠٠٥م
٦. البحر المحيط في التفسير/ أبو حيان /تحقيق صدقي محمد جميل/ دار الفكر ـ بيروت ١٤٢٠ هـ
٧. تاريخ الأديان / فاروق الدملوجي/ مكتبة المهتدين ـ بيروت/ ٢٠٠٤م
٨. تأويلات أهل السنة /أبو منصور الماتريدي /تحقيق مجدي باسلوم/ دار الكتب العلمية ، لبنان/ ط١/ ٢٠٠٥ م
٩. تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة / البيروني / عالم الكتب، بيروت/ط٢/ ١٤٠٣ هـ
١٠. تطور الأديان/محمد عثمان الخشت/ مكتبة الشروق الدولية /ط١ /٢٠١٠م
١١. التفسير القيم / ابن قيم الجوزية / تحقيق مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية /دار ومكتبة الهلال – بيروت/ ط١/١٤١٠ هـ
١٢. حضارات الهند / غوستاف لوبون/ ترجمة عادل زعيتر/ مؤسسة هنداوي/ ٢٠١٧م
١٣. حقائق الإسلام وأباطيل خصومه/ عباس العقاد/ مؤسسة هنداوي/ ٢٠١٤م
١٤. دروس في تاريخ الفلسفة / يوسف كرم، وإبراهيم مدكور/ عالم الأدب/ ط١/ ٢٠١٦م
١٥. عالم الأديان بين الأسطورة والحقيقة / فوزي محمد حميد / مكتبة المهتدين/

ط١/١٩٩٩م
١٦. العقائد الوثنية في الديانة النصرانية / محمد بن طاهر البيروني/ تحقيق محمد عبدالله الشرقاوي/ دار الصحوة ـ القاهرة/ د. ت
١٧. فصول في أديان الهند / محمد ضياء الرحمن الأعظمي/ دار البخاري للنشر والتوزيع / ط١/ ١٩٩٧م
١٨. الفكر الشرقي القديم / جون كولر، ترجمة كامل يوسف حسين / عالم المعرفة / ١٩٩٥م
١٩. قصة الحضارة الهند وجيرانها / ول ديورانت / ترجمة زكي نجيب محمود/ مكتبة دار الجيل ـ بيروت / د. ت
٢٠. قصة الديانات / سليمان مظهر/ مكتبة مدبولي/ طبعة أولى / ١٩٩٥م
٢١. مجموع الفتاوى /ابن تيمية /تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم/المملكة العربية السعودية/١٩٩٥م
٢٢. المذهب الباطني في ديانات العالم / لوك بنوا/ ترجمة نهاد خياطة/ المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع / ط١/١٩٩٨م.
٢٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل/ الزمخشري/ دار الكتاب العربي، بيروت/ ط٣/١٤٠٧ هـ
٢٤. مشكلة التأليه في الفكر الهندي الديني/ عبد الراضي محمد عبد المحسن / دار الفيصل الثقافية/ ٢٠٠٢م
٢٥. مفاتيح الغيب/ فخر الدين الرازي /دار إحياء التراث العربي – بيروت/١٤٢٠ هـ
٢٦. منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية / ابن تيمية / تحقيق محمد رشاد سالم/ طبعة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية/ط١، ١٩٨٦م

٢٧. وجود الإنسان ومصيره بين الإسلام وأديان الهند الكبرى / محمد لطف الرحمن/ دار العلوم / ٢٠١٠م.

SOURCE AND REFERENCES

1-religions in the balance / Mohammed Fuad Al-Hashim / Freedom House / Dr. T.
2-the great religions of India / Ahmed Chalabi / Egyptian Renaissance library / i11 / 2000
3-Islam and religions / Mustafa Helmy / House of scientific books-Beirut / i1 / 2004
4-lights on the comparison of religions / Muhammadiyah printing house / Cairo / i1 / 1988
5-Allah / Abbas Akkad / Nahdet Misr library / I4 / 2005
6-the surrounding sea in Tafsir / Abu Hayyan / investigation of Sadaki Muhammad Jamil / Dar Al-Fikr Beirut 1420 Ah
7-history of religions / Farouk damlouji / the library of the converted — Beirut/ 2004
8 - interpretations of the Ahl al-Sunnah / Abu Mansour al-matridi / investigation of Magdi basloum / House of scientific books, Lebanon / i1 / 2005 ad
9-achieving what India has of an acceptable saying in the mind or an evil / Al-Biruni / the world of books, Beirut / i2 / 1403 Ah
10-the development of religions / Mohammed Othman al-Khosht / Al-Shorouk International Library / i1 / 2010
11-Tafsir al-Qaim / Ibn Qaim Al-jawziya / investigation of the Office of Arab and Islamic Studies and research / Crescent house and library – Beirut / i1 / 1410 H
12-civilizations of India / Gustave Le Bon / translated by Adel Zaiter/ Hindawi foundation/ 2017
13-the facts of Islam and the falsehoods of its opponents / Abbas Al-Akkad / Hindawi Foundation/ 2014
14 lessons in the history of philosophy / Youssef Karam, Ibrahim medkour / world of literature / i1 / 2016
15-the world of religions between myth and truth / Fawzi Mohammed Hamid / the library of the converted/ I1 / 1999g
16-pagan beliefs in the Christian religion / Mohammed bin Taher Al-Biruni / the investigation of Mohammed Abdullah Al-Sharqawi / Dar Al-Sahwa-Cairo/ Dr. T

17 chapters in the religions of India / Muhammad Zia Rahman Al-Azami / al-Bukhari publishing house and distribution / i1 / 1997
18-ancient Eastern thought / John Kohler, translated by Kamil Yusuf Hussein / the world of knowledge / 1995
19-the story of the civilization of India and its neighbors / Wil Durant / translated by Zaki Najib Mahmoud / Dar Al-Jil library-Beirut / Dr. T
20-the story of religions / Suleiman Mazhar / Madbouly library / first edition / 1995
21-total fatwas / Ibn Taymiyyah / investigation: Abdul Rahman bin Mohammed Bin Qasim / Kingdom of Saudi Arabia/1995
22-the esoteric doctrine in the religions of the world / Luke Benoit/ translated by Nihad khayta/ University Foundation for publishing and distribution / i1/1998.
23-the scout about the facts of the mysteries download / zamakhshari / Arab Book House, Beirut / i3 / 1407 Ah
24-the problem of deification in Indian religious thought / Abdul Rady Mohammed Abdul Mohsen / Al-Faisal Cultural House/ 2002
25-keys of the unseen/ Fakhr al-Din al-Razi / House of revival of Arab heritage-Beirut / 1420 Ah
26-the curriculum of the Prophet's Sunnah in refuting the words of fatalistic Shiites / Ibn Taymiyyah / the investigation of Muhammad Rashad Salem / edition of Imam Muhammad Bin Saud Islamic University / Vol. 1, 1986
27-the existence of Man and his destiny between Islam and the major religions of India / Muhammad Lutf-ur-Rahman / Darul Uloom / 2010.

❋ ❋ ❋

فهرس الموضوعات

رقم	الموضوع	رقم الصفحة
١	الملخص باللغة العربية.	٤٤٧
٢	Abstract	٤٤٨
٣	المقدمة	٤٤٩
٤	المبحث الأول: التوحيد عند الهندوس، ويشتمل على مطلبين:	٤٥٤
٥	المطلب الأول: موقف قدماء الهندوسية من التوحيد.	٤٥٤
٦	المطلب الثاني: نقد موقف قدماء الهندوسية من التوحيد.	٤٥٩
٧	المبحث الثاني: تعدد الآلهة عند الهندوس، ويشتمل على مطلبين:	٤٦٢
٨	المطلب الأول: موقف الهندوس من تعدد الآلهة.	٤٦٢
٩	المطلب الثاني: إبطال دعوى تعدد الآلهة عند الهندوس.	٤٦٧
١٠	المبحث الثالث: التثليث عند الهندوس، ويشتمل على مطلبين:	٤٧٦
١١	المطلب الأول: عقيدة الثليث عند الهندوس.	٤٧٦
١٢	المطلب الثاني: نقد الثالوث الإلهي عند الهندوس.	٤٨٢
١٣	الخاتمة.	٤٨٥
١٤	قائمة المصادر والمراجع.	٤٨٧
١٥	فهرس الموضوعات.	٤٩١

تم بحمد الله تعالى